Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السرور أو ذاك ، عن هذا الألم أو ذاك ، عن هذا الضيق أو الفرج أو ذاك ، عن هذا الرضا أو ذاك ، إنما تعبر عن السرور بما هو سرور ، والألم بما هو ألم والضيق فى ذاته والفرج فى ذاته والرضا فى ذاته . وهذا هو السبب فى أن خيالنا يهتز بسهولة . فالموسيقى إذن إنما تعبر عن جوهر الحياة وجوهر أحداثها لا عن أحداث معينة جزئية .

ولهذا فان الموسيقى التى تتمسك بالنص والحوادث تمسكاً شديداً هى موسيقى أخطأت هدفها . وهذا خطأ لم تبرأ منه موسيقى كما برئت موسيقى روسينى Rossini ، ولهذا نجد موسيقاه تعبر بلغة واضحة صافية لا تكاد تحتاج إلى كلمات ونصوص ، وتستطيع بالآلات وحدها أن تحدث كل آثارها .

ووفقاً لهذا كله نستطيع أن نقول إذ الموسيقى والطبيعة تعبيران مختلفان عن شىء واحد هو إرادة الحياة . والموسيقى لغة عامة كل العموم ، موقفها من التصورات العامة كموقف هذه من الأشياء الجزئية . غير أن عمومها ليس ذلك العموم الأجوف الذى للتجريد ، بل هو من نوع مختلف تماماً ، إذ هو مقرون بتعيين واضح كل الوضوح . إنها تشبه الأشكال الهندسية والأعداد التى هى الأشكال العامة لكل موضوعات التجربة الممكنة ويمكن تطبيقها عليها بطريقة قبلية . وكل ألوان السعى والتأثر والتعبير عن الإرادة ، وكل الأحداث الجارية فى باطن الإنسان ، يعبر عنها بالميلوديات العديدة اللامتناهية الأنواع ، لكن فى عمومها ، فى ذاتها — لا فى مظاهرها ؛ فى كيانها الروحى الباطن ، لا فى جسميتها . وهذا يفسر لنا لماذا كانت للموسيقى المصاحبة للمناظر أو الأحداث أو البيئات أو الكلمات أبلغ تفسير لهذه الأمور ، يوضحها ويزيد فى تأثيرها . « لأن الموسيقى فن لا يلبث أن يكشف عن موارده وقوته الكبرى : فسرعان ما تجعلنا الموسيقى ننفذ إلى الأعماق النهائية